

جريدة العصور الغابرة

ذكرنا في الجزء الماضي خبراً عن عظام حيوان كبير من حيوانات العصور الغابرة وجدت في ولاية بنسداد . ومن المحتمل ان يوجد كثير مثلها هناك فان هذه الحيوانات كانت منتشرة على وجه البسيطة وقد تغلبت بقمة من آثارها فاذا وجدت عظام واحد منها في مكان ما ترجح ان توجد عظام غيره على مقربة منه . والذين لا يعلمون حقيقة هذه العظام يظنونها عظام اناس من الجبابرة الذين يقال انهم كانوا يسكنون الارض قبل آدم ولعل هذا القول مبني على اكتشاف مثل هذه العظام

ولعلماء الحيوان والاخافير في اوربا واميركا اهتمام عظيم بهذه الآثار فيجمعون ما يتيسر جمعة منها ويركبون بعضها مع بعض حتى ان التليل من عظام الحيوانات الواحد قد يكفي لمعرفة الحيوان كله فانهم يستنجون شكل ما لم يكشف منه من شكل ما كشف وقد مهروا في ذلك جدّاً بدليل ان المكتشفات الحديثة ابدت ما استتجوه استنتاجاً في غالب الاحيان والغرض من تمثيل هذه الحيوانات على محض يراد به معرفة شكلها والامتداد لعظامها على طبقات الارض التي وجدت فيها ودرس تنوع الحيوانات في الاشكال والطباع وتنوع الاحوال . وقد تدخل مدرسة جامعة في اوربا او دار آثار جيولوجية الأوتجند فيها بعض هذه الحيوانات ممثلاً فيها بالجنس او بالسنن في حجمه الاصلي وشكله ولونه ووقفته حتى يظن الزائر حيواناً حقيقياً حياً او مصبراً

وقد زاد تفنتهم الآن فشاؤوا هذه الحيوانات في مواقعها الطبيعية تصد الفكاهة فان لاجد الالمان واسمه هينيك بستاناً كبيراً قرب مدينة مبرج وضع ليد من كل انواع الحيوانات العائشة الآن على وجه البسيطة ولم يكشف بذلك بل وضع فيه تماثيل الحيوانات البائدة واحاطها بغابات وصحور وادغال مما يظن انها كانت عائشة في مثلها وواقفها التوقفات التي يظن انها كانت تقفها وهي حية قترى هنا حيواناً صغيراً اشرفاً شبه الشماس كبير الرجلين غليظ الذنب قد هجم على حيوان آخر اكبر منه جثة واشد هولاً على ظهره صفان من الزعانف كصفائح الحجارة طول كل زعنفة منها مقروى على حثويبه وذنبه اشواك غليظة حادة لكن هذا السلاح على مناعته لم يحمه من عدوه لانه بطيء الحركة وعدوه سريعها فهجم عليه العدو واخذ يبخاخه ومزق جلده

وعلى عقربة منه حيوان آخر أكبر منه حجم عليه حيوان شرس محدد الاثياب غليظ
 الاضراس فارداه ووقف فوقه يمزق جلده ويلتهم لحمه. والقاتل من آكلات اللحم والمقتول
 من آكلات الاعشاب ولا عجب اذا وقع هذا فريسة لذلك. ولم تزل هذه السنة في الطبيعة
 الى الآن وهي تمتشى على الانسان كما تمتشى على الحيوان فياكل كل اكل اللحم اكل النبات
 وهناك حيوان منتصب على رجليه كالقنقر بل كالطود لان رأسه يعل فوق الارض ٢٥
 قدماً او نحو ثمانية امتار. ويظهر من آثار قديمه الباقية في الطين وقد صار صخرًا انه كان
 يجعل جملاً كأنه الطائر لانك تجد آثار قديمه زوجاً زوجاً وبين كل زوج وآخر ٤٥ قدماً
 اي ان حجمة نحو ١٤ متراً. وله ذنب كبير عظيم جداً حيث يتصل بيديه كأنه البدن نفسه
 وقد استندق رويداً رويداً فيمتد عليه ويبس وثبات في مشيه. ورقبته طويلة وبداه
 قصيرتان وابهامه بارز كقرن الكركون لكن رأسه صغير جداً بالنسبة الى جسمه فإمكن فيه
 من الدماغ والحيلة ما يكفي لحفظ جسمه الكبير في جهاد هذه الحياة فانقرض. وهذا الحيوان
 من آكلات المشب وقد وجدت عظام ٢٥ حيواناً منه في مكان واحد ببلاد البلجيك
 سنة ١٨٩٨

ويليه حيوان آخر مشابه له لكن أكبر منه وبداه كبيرتان كرجليه فيمتشي على الاربع
 كثر ذوات الاربع وطوله قد يبلغ عشرين متراً او أكثر. واكثر طولها في ذنبه وعنته
 ورأسه صغير جداً بالنسبة الى بدنه وهو من نوع العظايات الكبيرة التي كانت عاشة منذ نحو
 عشرة ملايين من السنين وكان بعضها من آكلات المشب وبعضها من آكلات اللحم. وطول
 الحيوان الذي في هذا البستان ٦٦ قدماً وهو مثل الحيوانات الذي توجد عظامه الآن في
 معرض التاريخ الطبيعي بنيويورك وقد كُشف سنة ١٨٩٩ وتوجد عظام حيوان منه في
 بلاد الانكليز في معرض سوث كنجتون طولها ٨٤ قدماً الانكليزية وارتفاعه ٣٠ قدماً ولكن
 صاحب البستان اختار تمثيل الحيوان الذي توجد عظامه في معرض نيويورك لانها اتم

وهذا الحيوان وهو أكبر ذوات الاربع التي كُشف عظامها حتى الآن لم يكن فيه من
 القوة والحيلة ما يمكنه من التغلب على غيره فتغلب غيره عليه وانقرض نمله. ولكن لم يتم
 القلب عليه إلا بعد حروب سالت فيها الدماء كأن الدنيا كانت ميداناً للجهاد والمراك من
 حين دب عليها حيوان بل النباتات نفسها تتنازع البقاء ولولم يكن لحروبها صوت يسمع ولا
 دم ينظر. ولقد كانت الارض منكاً مشاماً لتلك الحيوانات ولم يكن فيها انسان ينازعها السلطة
 ومع ذلك لم تعرف ان تعيش بانهادنة والمسألة بل ناصب بعضها بعضاً العداء الى ان انقرض

ضعيفاً من امام قرونها وبقي منها اصلها للبقاء او فصلت بينها الجحور

وبين الحيوانات الاخيرين بحجرة فيها من الحيوانات الشبيهة بوحيد القرن ولكن من ثلاثه قرون بارزة من رأسه معدة كقرون الكركدن وذنب كبير غليظ ووراء رأسه مقعر له اشواك بارزة فوق عنقه ولحمه منقار كمنقار الطائر فقد جمع هذا الحيوان بين خواص الطيور في رأسه والديابات في بدنه والزحافات في ذنبه . وطوله ٢٥ قدماً وطول رأسه متران ومن رأي الاستاذ مارش ان هذا الحيوان متوسط بين ذوات الاربع والديابات التي من نوع العظاية ولكنه بالغ في امتيازها على غيرها فانقراض نسله سريعاً شأن كل من يجب الامتياز

وهناك حيوان آخر اقدم من هذه وهو كالتقمة الهائلة ويخالها في طول عنقه وصغر رأسه واغرب منه التناين الطيارة والزحافات الطيارة وهي ذات اذنان طويلة غليظة كذنب السمك ولها ساقير طويلة مستنة

وقد رسمنا بعض هذه الحيوانات في الصورة المقابلة فتري فيها صورة الحيوان الذي على ظهره صفان من الزعانف الكبيرة وتحمه صورة الحيوان الذي له ثلاثة قرون في رأسه وعلى عنقه مقعر ذواشواك حادة . وتحت هذا صورة حيوان آخر من هذه الحيوانات واقف على رجليه كالقنطرة

ولا يستطيع تمثيل هذه الحيوانات في احوالها الطبيعية الا مثل ما هو فانتدب صاحب البستان لهذا العمل رجلاً من اشهر مثلي الحيوانات في اوربا وهو النحات بالنبرج واضطر هذا ان يزور متاحف اوربا الكبيرة ويرى ما فيها من آثار هذه الحيوانات ويصورها كلها من جهات مختلفة ويستشير مشاهير علماء الحيوان ويأتي برسومها بهذه الحيوانات من تحف التاريخ الطبيعي في نيويورك . ثم صنع امثلة لهذه الحيوانات من الطين وعرضها على علماء الحيوان ليروها ويستقدوها وكل ما التقدهوا و اشاروا بتغييره غيره وعرضه عليهم ثانية واستمر على ذلك الى ان افروا على صحة تماثيله ولذلك يصح ان يقال ان اشكال هذه الحيوانات صحيحة عمياً كانتها الحيوانات الاصلية بالذات

وقدر رأياً عظام البعض من هذه الحيوانات في فلسطين متحجرة بين الطبقات الكلسية ولا يبعد ان توجد عظام غيرها في العمقات كما رجحت في اليوم بالقطر المصري فيمن بالتدين يعثرون عليها ان يحفظوها لعلماء الاحافير لان منها فائدة عمية